Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحرصاً على تجنب الخلط بين هذين الفنين ـ قدر المستطاع ـ نتعامل مع من حاول تمييز الحدود الفارقة ـ إلى حد ما ـ بينهما، وهو ابن أبى الإصبع المصرى. فقد عرّف (التوشيح) بقوله: «سمى هذا الباب توشيحاً لكون معنى أول الكلام يدل على لفظ آخره، فيتنزل المعنى منزلة الوشاح، ويتنزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح، ... ومن ذلك فى الكتاب العزيز قوله تعالى: (إنَّ اللّهَ اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)، فإن اصطفاء المذكورين تُعلم منه الفاصلة، إذ المذكورون نوع من جنس العالمين، وكقوله تعالى (وآيةٌ لهم من اللّيلُ نَسْخُ منه النّهارَ فإذا هم مُظْلِمُون) فإنه من كان حافظاً لهذه السورة، متفطنا إلى أن مقاطع فواصلها النون المردفة، وسمع فى صدر هذه الآية، و«آية لهم الليل نسلخ منه النهار»، علم أن الفاصلة «مظلمون»، فإن من انسلخ النهار عن ليله، أظلم ما دامت تلك الحال»[٩٨] بينما عرّف (التسهيم) بقوله: «هو من الثوب المسهم، وهو الذى يدل أحد سهامه على الذى يليه، لكون لونه يقتضى أن يليه لون مخصوص له، بمجاورة اللون الذى قبله أو بعده... ويصلح أن يعرف بقول القائل هو أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما تأخر منه، أو يتأخر فيه ما يدل على ما تقدم بمعنى واحد أو بمعنيين، وطوراً باللفظ، كأبيات جنوب أخت عمر ذى الكلب، فإن الحذاق ببنية الشعر وتأليف النثر، يعلمون أن معنى قولها:

* فَأَقْسِمُ يا عمرو لو نَبّهاكَ *

يقتضى أن يكون تمامه:* إذًا نبّها منك داء عضالاً* ... وأما ما يدل فيه الأول على الثانى دلالة لفظية، فقولها:

إذن نبّهـــا لَيْثَ عِرِّيسَةٍ ... مقيتا مُفيدا نفوساً ومالا

فإن العارف ببنية الشعر، إذ سمع قولها: مقيداً مفيداً، تحقق أن هذا اللفظ يوجب أن يتلوه، قولها: نفوسا ومالا، وكذلك قولها:

وَخَرْقٍ تجاوزت مجهولَهُ ... بوَجْنَاء حَرْفٍ تَشكّى الكَلاَلاَ

فكُنْتَ النّهارَ بِهِ شمسُهُ ... وكنت دجي الليل فيه الهلالا

والبيت الثانى أردت، وإن كان البيت الأول فيه من التسهيم ما فيه، لكن الثانى أوضح؛ لأن قولها يقتضى أن يتلوه:

فكنتَ النّهارَ به شمسُه ... وكنت دُجَى اللّيلِ فيه الهلاَلاَ[٩٩]